

ترجم: أسماء الصكري الغرسي

بأفاسدي تلكم خولكري

هشام فويب

خواطر

جميع الحقوق محفوظة @ منارة الأفكار للنشر الإلكتروني

يناير 2016

بأناملي تكتب خواطري

تأليف: أ. هشام ذويب

تصميم غلاف: أ. أسماء الصخري

الموقع الإلكتروني للدار

[/http://manaretalafkar.blogspot.com](http://manaretalafkar.blogspot.com)

صفحة الدار

<https://www.facebook.com/pages/%D8%AF%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B4%D8%B1-%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%81%D9%83%D8%A7%D8%B1/1042952242382412>

عِنْدَمَا تَخُونُكَ الْكَلِمَاتُ

خانتني كلماتي
و عجزت أنا ملي عن نقش حروف ونبش مشاعر هدمتها أحاسيس بشر
وعوامل أحداث.
ومعزوفة ذكرى خلّدت ظلالاً في ذاك الطريق الوعر.

سعيثُ في أن تكون بصمتي في قلوب الناس ذاتُ طابع طيب مفعم
بالبسمة والرضا...
على أمل أني نجحت في ذلك...
لكنني في المقابل وجدت الفشل في أن يحققوا هم ما أنا تمنيت أن أتحصل
عليه من فرح ومقام بسمة ندية..

أصبحت لي سجايا من كل حقبة من حقبات هذا الزمان تنبؤ كل قلب أني
قد تغيرت، بئرت تلك البراءة وبقي منها الحطام والرماد..

سحبُ سوداء محملةً بين أكف البشر إلى أن انتابني ذاك الإحساس أنهم
كلهم سواسية...

رغم أن قلبي يقول عكس ذلك
لكن...

إن كانوا موجودين
فأين هم برب العزة..

كلها تتعاش بنفس تلك العقلية ..
بشاشة فاستلطاف فانقلاب في الطّباع لوهلة فقط
فمن بين لحظات هذه الحياة يمكن أن يحدث ما لم يكن في حسابك..
فأنت مطرود من قلوبهم من البدايات وأنت لست بداري...

بشر تساهم في تشييد كارثة في قلبك و لا تستطيع لوم أحد لأنك أعلنت
انسحاب جنود قلبك و حرّاس حياتك مستندا بذلك اطمئنانك أنهم
يستحقون فتدعهم يمرون ويحتلون فيُخربون وعينك تبصر ...

فمن الملام هنا ؟

© هشام،

بِالْجُنُونِ يُصْنَعُ التَّغْيِيرُ

أن تعيش الجنون بشتى أركان تفاصيله، أن تخاطب روحك بكلماتٍ مملوءة
بتلك النبرة المفعمة بالطاقة التي تبتز كل حزن، كل مظلمة عاشت فيها الروح
البالية بدون رحمة ولا شفقة...

عله آن أواني أن أشفق على نفسي ولو القليل حتى..
لكي أنفض بها...

لن أقول أنني ضجرت من حزني لكن جنوني أبي هذا الحزن وهوى الفرح
والسعادة والسير على خطى وقع السعادة التي لطالما سمع عنها ولم يرها
متجسدة في هذا الجسم الذي قد أخذ من الوهن ما يكفي...

أصطاد ابتسامتي لكي أرضي هذا العقل المشحون بالجنون.

الرتابة نقطة سوداء مسحتها من قاموس حياتي وجعلت التغيير منطلقاً لأثري
به أبجديات حياتي.

أصبحت مقتنعا شديد الاقتناع أن الجنون لا يولد معنا بالفطرة بل هو عالم
يتم إنشاؤه عبر حقبات زماننا ومكاننا أينما كنا وأينما نشأنا فهو الوريث
الشرعي لدُنْيَانَا ولشْتِي ممتلكاتنا...

أنا أردت أن أعيش الاختلاف لا أريد أن يُضرب بي المثل لسبب هو أنني
لمست النقصان في ذاتي وبذاك النقص فهمت أنني لست أهلاً في أن أوضع
بمثل هذا المقام.

سأطمح أن أرى في عين ذاتي...
واقفاً أمام مرآتي بتلك الابتسامة التي تبدأ من بؤبؤ العين إلى أن تظفر بها
شتى أركان مكنونات أحاسيس القلب والعقل والفؤاد.

هكذا قررت و هكذا رددتُ كلماتٍ على مسامع عقلي جاعلاً منها
مخططاً قابلاً للتنفيذ ..

طامحاً في أن يكون منطلقي من هذه الأسطر

ومن هنا يبدأ التغيير.

أنا المَلَأُ فَحَسَب

حينما تكون في حالة واهنة والنفس الأحق عليك من غيرك أن تبالي بها لم
تعرفها اهتمامك أبداً..

فلا تبكي حينها ولا تشتكي فذاك ما صنعه يداك

شيدت أحزانك بيدك...

مددت يد المساعدة لكل غريب كي يَقتحم خلوتك وسقيت ما غرسوه

على تربة أرضك ..

فلا تَبْكِيْ وَلَا تَذْرِفَنَّ الدَّمْع وَلَا تَكُونَنَّ مَمْتَقِع الوجه

هكذا هم فعلوا..

وهكذا أنت ساهمت ..

صَرَخَةُ ذَاكَ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ

إن كنتَ إنساناً عاش ومازال يعيش على وطأت ذاك الطفل الصغير..
فمهما فعلت الأيام ودارت الأحزان وابتعدت الأحلام ونطقت الحروف
بكلماتها معلنة بذلك بَيْرَقَهَا لتجوب العالم يمينة ويسرة.

ناطقة أنّ أنا هو أنا

من عرفني

من خاطبني

من اختار أن يخطو خطواتٍ نحو وجهتي

من استأنس بخطاب الروح قبل العقل

من التمس تلك الرُّوح الواهنة

من ذاق فيك مرّ الزمان وأيامه

بشرّ فحياة فتجارب عدة...

أرقّ فتعبٌ فكتمانٌ فمعاناةً..

كل ذلك...

كل عَيْنٍ رأت فيك تلك الجوانب المظلمة ...

عِوضَ أن تمدّ يدها محاولةً أن تنتشلك من تلك الظلمة

إذ بها تزيدك غرقاً
بلا رحمة ولا شفقة

متى نرى ذلك الغياب..
غياباً للأحزان
وانقراضاً لبشرٍ هتكوا عذرية ذاك الطفل الصغير
بسمته آماله، حتى قلبه..

ففي جوف كل واحدٍ منا روحٌ تئنُّ أنيناً
تنتظر صراخاً يتشدق عبر تلك الصرخة
صرخة الجنون، صرخة كل باحث عن متنفسٍ يتنفسه لينشرح الصدر..

صدور قومٍ أتعبت وأثقلت كواهل أصحابها.

© هشام،

أَحَاسِيسُ مُبَعَثَرَةٌ

أشتهي البسمة تغمر محياي
أشتهي الجلوس تحت زخات المطر لتبللني بعشقها لي كما أنا عاشق لها
أشتهي أن أحلق في سماوات رب العلى لألمس السحاب وأقول أنا حر
ألمس حرיתי في كلمتي لكن كينونة جسدي مازالت ...
أشتهي كثيرا والأيام ما عادت تشتهي
اشتھيت وفي الشهوة بنيت حلمي وتفسحت فيه

تجولت في أركانها ولم أجدها

لم أجدها هي ...

من؟؟

هي لا أحد غيرها

راحة البال ...

والجسد أصبح خاوٍ ...

فأَيُّ الخِيَانَاتِ أَمَرُ

تأملت أناملِي في عمق...

وقلت..

ما بالك أيتها الأنامل ؟؟

أعلم أنك تترجمين كل ما يدور في خلدي، عقلي وحتى قلبي

تنسجين أسطراً وكلماتٍ تفوح عطراً زكيّاً...

ما بالي أرى فيك عجزاً واضحاً هذه الأيام في تنميق حروفٍ ما عادت

كالسابق...

أحياناً يغيب عني هاجسي وأنعزل بقلمٍ جافٍ هزيل يأبى ذاك الرفيق، رفيق

دربه "الورقة"

نافراً من كلماتٍ يحملها هذا الصدر...

تخونك الكلمات في ظل خيانة معاشره البشر لك

فأبي الخيانات أمرّ...؟

© هشام،

هَوَاجِسُ نَفْسٍ قَابِعَةٍ فِي ظُلْمَتِهَا

نغيث سعادتنا بين سكرات أحزاننا...
فما عاد للفرح من معنى في ظل تواجد من يعكر صفو تواجدها بين وقت
وحين
شددنا العزم وربطنا المهمة وعزمنا أن نباشر رحلة تغييرنا من أبقاع جذورنا
لكننا عجزنا..
هلكنّا..
تعبنا..
فما عادت للعين من متسع للتأمل
ما عاد القلب يحوينا..
وما للعقل من كينونة باقية للتحمل والصبر ومكابدة الانتكاسات
ذروتنا تهكمت على أيدي من هم أصغر شأنًا إلى أكبرهم
هم لا يحسّون بل بالأحرى هم متغطرسون
أنوفهم ما تلمس جبهة أرضهم
يعرفون رب الأرباب إلا في صلاتهم ذلك إن كانوا يصلون بقلوبهم إلا من
رحم ربي
لأن الصلاة هي خطوتك الأولى في التغيير في أن ألمس أنا وغيري بشاشة

قلبك وقبل أن نطلب التغيير من غيرنا فلنباشر به نحن أولى
فوالذي نفسي بيده، مللت مللاً شديداً إلى أن ضجرت واحتبست الأنفاس
في الحلق
أصبحت أرواحنا جاثية على مرأى من أبصارنا
آيلة للسقوط في حياة برزخية
تاركة حياة فانية بالية متدنسة بأفعال من هم مثلنا أو بمعنى أدق من هم من
بني جنسنا...
اشتقنا إلى عهد الصفاء والنقاء
سمعنا عنه من أفواه أجدادنا إلى أن تافت واشتقت أرواحنا إلى رؤيتهم
انتظرناهم لا هم أتوا و لا نحن يئسنا وذهبنا.

© هشام،

أَنَا وَالْمَجْهُولَةُ فَحَسَبْ

أنتظر تلك الغريبة وما عساي أنتظر غيرها..
أعدمت مظلي ووقفت بعين المبصر العاشق الولهان تحت زخات مطري
هي مطري التي عشقتها عشقاً أوصلني إلى حدّ التملك..
ألغيت قاموس الزمان بثوانيه ولحظاته وساعاته وأيامه
كل ذلك بغية أن لا تدور في خلدي تلك الفكرة اللعينة المشؤومة..
فكرة أنها أطالت الغياب وأصبح الوقت يمرّ في مضضٍ..
ألا يا ليتها تأتي وتكشف عن حسن وجهها
وترأف بحال عبدٍ تنفسها عشقاً وعاش حياته ترقباً ومضى في كل حقبة من
حقبات زمانه وهو يترصد و يقول..
أين عساها تكون ومن تكون...
علي أعيش حياة ملؤها الجنون والفلسفة المطلقة..
علي أكون بذلك كبلت عقلي بأبجدياتٍ يصعبُ على المرء استيعابها..
علي وعلي..
والسؤال ذاته يبقى دائماً مطروح..
إلى متى؟؟..
إلى متى ستبقى هي في عداد المفقودين وأنا محتسبٌ بين أسرى اللاحثين..
لا أدري...

لا أدري أألوم نفسي أم ألوم تلك المجهولة التي أطالت بطلتها البهية عليّ..
تمنيتهـا..
انتظرتهـا..
رأيتها..
أم عله خُيِّل لي أنني رأيتها..
تأملت فيها الخير وبقيت على هذه الحال مراراً وتكراراً..
أحسّ بالملل أحياناً لكن يوقظني ضجيج أملٍ يهمس لي في أذني قائلاً..
قف شامخاً غير مهتز ..
لا تيأس ولا يحبطنك طول غيابها ..
حتى وإن لم يحن موعد وصولها لتلك النبضة..
فلا تعلنن انسحابك وكن صبوراً حليماً متطلعاً لغدٍ مشرقٍ بك وبها ..

©هشام،

رحلتي مع الصّمت

منذ نشأتي في الصّغر إلى أن كبرت لم أجد صديقاً وفيّاً كصمتي...
من الطبيعي أن لا أتذكر كيف كانت طفولتي حينها لكن عندما أصبح
عقلي يعي ما يدور حوله

تواجد الصمت معي وأصبح وفيّاً حاضراً في الضّراء قبل السّراء...
ولسائل أن يسأل، كيف للصّمت أن يُعلن حضوره بين ثنايا السعادة
مجلجلاً أركان دُنياي..؟؟!!

هو إن حظر فهو بذلك يغنيني عن الناس أجمعين، صحيح أنني إذا اختليت
بسريّة نفسي أتألم لوحدي لكن سرعان ما أذكر نفسي أن صمتي حبيبي،
مؤنس وحشتي..

ففي الغضب أجده...

في السرور أجده...

في المحنة أجده...

في كل وقتٍ وحين تراه مُلوّحاً برايته يهتّز اهتزازاً، فرحاً بمجيئه لمؤانسة ما
أصابني في تلك اللحظة التي قد يحدث فيها ما يحدث في دُنياي...

ذاك خير جليسٍ لي

لكن للأسف البعض من الناس يتهمكم بآرائهم ونقدهم غير البناء هادمين
من خلال ذلك عذريّة صمتي، فلا أحد بقادر أو بالمعنى الأدق لا يحق

لأحدٍ أن يتطفل بكلماته مخرباً بذلك أركان تفاصيل رحلتي...

رحلتي مع صمتي...

فمع طلوع شمس كل صباح يعلن صمتي بداية رحلة جديدة من خلال
أحداثٍ امتزجت بين الزمان والمكان لتجسد مشهداً من مشاهد الحياة....
لكن...

ما هذا !!

فجأة أحسست بانقطاع حبال أفكاري وانفصلت أنفاسي لتنحبس في
صدري غير بالغة منتهاها

كلمتي...

أين كلمتي...!!

هاهي...

ولكن ما بها تلوح لي بُغية نجاتها من الغرق ؟!

أتراها تبحث عن منقذٍ لها!!

حلقي عجز عن الصراخ !! عن مناداتها !!

ويلي... ما أنا بفاعل ؟؟

أتاني قلبي هامسا لي !

حيرة غمرت فؤادك وأغرقت كلماتك واتصلت بأناملك وجلّ أركان جسدك

لكن لا تخف !!

ها أنا قد أتيت ولكني ما جئت وحيداً...

أتيتك ومعني خليلي، صديقي الذي لا يسعني أن أفارقه
إنه ذاك القرطاس...

فاكتب وانسج وعبر ولكن لا تنسى...

لا تنسى أن تصرخ وتملأ الكون صراخاً وزلازل وزوابع وكل هذا في
صمت...

فهيا...

هيا بنا ننقل تفاصيل أحداث رحلتنا...

رحلتنا مع الصمت...

© هشام،

اعترافٌ يُذمي القلب

عندما كان للعقل هوأً يهواه..

كان لا يمل من لحظة تمرّ على عقارب ساعته..

كان يتنفس اشتياقاً...

ويحيا مدمناً..

كان وكان وكان ..

إلى أن أصبح عقلي في حالةٍ واهنة

لا عينٌ تدمع..

ولا صدر يتنفس...

إلاّ قلباً يخزّ وجعاً....

ولسائل أن يسأل..

لما..

ماذا حدث..؟؟

لقد تواطأ الأ لم مع صاحبه

سُحقتُ بين أرجلهم ..

أحسست وكأني لست أهلاً إلى أن أحب ..

أن أعيش تلك اللحظة

أن أشيد قصري...

قصر العشق والغرام..

فأنا ما عدت أنا كما أنا

وجدتُ ومازلت أجد كل قلبٍ، عقلٍ مرّ على ركنٍ من أركان جزئيات حياتي

إلا وأشبعني أنينا...

غدوتُ غريقاً في بحر الهجران بعدما سُقيتُ من بحر الغرام أو تراه هيئ لي أنه

كذلك..

لكنه كان ومازال بحراً كبيراً من الأوهام..

أصبحت لا أكن للحب ثقة لا كبيرة ولا صغيرة ..

لا مبصرة أو عمياء..

ماهي بعبارات تشاؤم ..

بل هذه أحرف من صنع البشر وليس كمثلهم من البشر..

إنه نوعٌ خاص..

عن حواء أتحدث..

لن أتهم ولن أوجه إصبعي إلى أي واحدةٍ منهم..

بل أنا..

أنا هو من الأحق والأجدر به أن يشار إليه..
إلى قلبه..

عقله وروحه..

عندما تسحب جنود قلبك

وتترك بهو قصرك

وتظن أنك آمنة مستكينة بين أنفاسٍ بشرية ظننت أنت وحدك لا أحد غيرك
أنه مأمّنك الوحيد

إذ بها تقلب الموازين وتعلن عليك حرباً باردة

أساسها الخذلان والمخافة

فمن الملام هنا..

أنا أم هي..

أنا أم هن...

مَن؟؟

© هشام،

نَبَضَاتُ قَلْبِي فِلِسْطِينْ

أعلم أنني لست بفلسطيني
أعلم أنه يكفيني فخرا أنني من القادرين على نطقها

حبك يا فلسطين في عمق الوريد
في مكنونات قلبي

أتنفسك عشقا وأنتظر بفارغ الصبر أن أشتم رائحة ترابك وأن أدوس
مسجداً الأقصى وأن أصلي ركعتي شكر وحمد على أن رزقني رب الأرباب
تلك اللحظة لأعيشها..

فلا يهم إن ذهبت إليها مجاهداً أو سائحاً يكفيني أنني أسير لعشقها
ذاهباً إليها متعطش الشوق لا كارهاً

أعلم أن ليس بالسطور كسب حلم كمثل هذا وتجسيده على أرض الواقع

لكن عليها تكون كفيلة لنقش الحب والعز والفخر لفلسطين أرض الأجداد

لست كارها لبلدي لكني عشقت فلسطين لعشق أصالة تفاصيلها وكل ما
يخص تاريخها العريق ...
حي لها جعلني أتنفس هذه الحروف ...
حروف خاطرة بسيطة مرّت على عقلي فنسجت بدورها أناملي بضع هذه
الأسطر

فشكرا لفلسطين ...
حررك الله من أيدي الظالمين المغتصبين.

© هشام،

أَشْخَاصٌ تَجْرَحُ وَصَمْتُ يُؤْلِمُ

يؤلمني جدا ذاك الإحساس أنك تُفصل...

تُفصل من حياة كل شخص عرفته واندجحت بين طيات أيامه ولياليه
بتعلة أنك شخصية صامتة...

ماذني أنا إن كنت ولازلت بصمتي أتنفس، أعيش أحيا ولا أتكلم
أبربكم قولوا لي..

هل الصمت أصبح ساحة يعاقب عليها قانون البشر بوضع علاقة مهما
كان نوعها تحت المقصلة كي تكون مبتورة الأوصال ..
أهكذا يكون الجزء؟؟

جزائي وجزاء كل من هم مثلي..
أأصبح الصمت صفة مذمومة؟؟
غريب أمر البشر..

حتى وإن كنت بصمتي أعاب فلتأتي ولتخبرني لا أن أجد نفسي تحت دائرة
الخذلان

تخرجني من عالمك الذي لم يتسنى لي الوقت أن أتعرف على فحواه كما
يجب

تترجم من معجم كل أحدٍ منهم بأذنٍ صماء

ولا يهم إن كانوا على خطأ أو صواب

الأهم أنك طردت واستبعدت من عالمهم رافعين بذلك راية بيضاء في

ظاهرها سوداء في باطنها

لأنهم بذلك هم بنوا عالماً يغمره الحزن والسواد...

أرهقتني معاملة هؤلاء الأشخاص..

إلى متى ستتواصل...

إلى أي مدى يمكن أن يستمر سوط العقاب

سوط الجلاد على أجسدة الصامتين

إلى متى؟

© هشام،

دَنْدَنَةُ نَفْسٍ تَخِرُّ وَجَعًا

نحس أحيانا أننا عائقا على أنفسنا

ظروفنا ،أزماتنا، حالنا وأحوالنا مع الدنيا ، يوما نتخبط وأخرى نستيقظ
على أمل رأيناه بأعيننا أو لأكون صادقا تجاه أحاسيسكم، رأيت أُملي بقلبي
أو حتى في منامي أما في صحوتي فلا...

حاولت أن أعنون ما أنا فيه من أحاسيس تخالجي ، حاولت وحاولت
ولكنني عجزت !

تمنيت أن أقع في بحر من النسيان ! لا لشيء ، لا لقصد نسيان الماضي أو
الذكريات حتى ...

فكل ذلك عشناه بقلوبنا ! لن يُمحى إلى أن نفنى
تدمرني فكرة من رأى بريق عيناى واستنتج أن هناك لمحة من حزن عميق أو
كآبة خالجت النفس والروح وأطفأت في جوف القلب بسمه قد باشرت
بالنمو

في حين أن كل من هو قريب للقلب أقرب إلينا من حبل الوريد لا يرى
ذلك ولا يعرف أصلا أن تلك نظرة عبد ضعيف هلكته الدنيا بتجاربها

وعوامل أحداثها.

ها أدندن حروفا نمقتها على مسامعي نفسي كي أرى إن كنت يوما في
ضيق فيتوجب علي النظر هنا إلى أحوال من هم حولي وحينها فقط سأدرك
سوف

أن كدري يمكن أن يكون بسيطا امام من هم يعانون أمراض الدنيا ويكون
و يرسمون دموع الحزن وكل هذا في صمت...

عجز قلبي بعجز عقلي على أن يختم خاطرتي، تركتها لكل إحساس، عين،
قلب قد يمر من هنا فقراً فخالجته ابتسامة أسف عزم من خلالها على تغيير
ذاته وقرّر مواجهة همومه وكدراته مهما كانت صعبة

© هشام،

لَوْحَةٌ تَرْسُمُهَا الْكَلِمَاتُ

جثوت على الأرض
رفعت رأسي إلى السماء
أغمضت جفني
امتلاً صدري بريح خفيفة تواجدت من حولي
مدت أنفاسي إلى أبعد مكان يمكن أن يصل إليه أي إنسان
ورأيت
رأيت ضباباً يخالج المكان
بصري ما رمق شيئاً قط
أمعنت وتأملت بغية أن أرسم لوحتي على مرأى من مقلتي
ولكنني فشلت
أتراه فشل دائماً أم أنه قائم على حقبة معينة ومن ثم هو راحل
حيرة معلنة...

ألم عميق أحس به قلبي

أصبحت على قيد معاناة عاشها الجسد ولا زال يتنفسها يوما بعد يوم
فأنهكت عقلي

كتمان أتعامل به مع شتى العباد
فأنا قد تركت آلامي بين رفوف زماني وعزمت عدم الإفصاح عما يخالج
صدري
فقد اكتفيت

اكتفيت من الإفصاح دون جدوى

أرق يستعمرني كل ليلة كل لحظة، كل العبرات أصبحت دليلا و مصدرا لألم
جديد ينغرس ولا يُنتزع من عمق هذه الحياة، حياتي أنا...

تمنيت أن أرى الراحة بين قضبان هذه الحياة
لأرى الفرحة تغمر محياي

أتراني متى أكون حرا طليقا غير أسير
أسير دنيا بالية فانية ...

رغم ذلك إلا أنني تفتنت لإحساسٍ راكد في جوف القلب

تحركت أنا ملي كأنها تناديني

فنظرت إلى يداي..

دققت في تفاصيل لحظتي..

و احتضنت نفسي وبكيت

أحسست بها..

فغمرتها بغية مؤانسة نفسي وشكلت لوحتي...

بنفسي..

بقلمي..

بقرطاسي..

لتكون...

بذاك لوحة مبهمة المعالم..

دثرت نفسي وانسحبت..

انسحبت من لحظتي وانغمست في نوم عميق...

كواليسه عتمة سرمدية

تلك هي سجايا الوحدة وما عساها تكون إلا هي...

عَنْ تِلْكَ الصَّرْخَةِ أَبْحَثْ

رَأَيْتِ الْأَسَى بَعَيْنِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ
فَمَا عَدْتُ أَدْرِي مَنْ أُوَاسِي...

أَنَا أُمُّ هَمٍّ..

مَنْ الْأَحَقُّ بِهَا..
مَنْ الْأَجْدَرُ بِهِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَمَتِّعِينَ بِلَذَّةِ إِنْصَاتِهَا...

غَمَرْتَنِي تِلْكَ الْحَيْرَةُ الْبَالِيَةُ..
فَأَنَا مِنْذُ أَنْ كُنْتُ صَغِيرًا
عَهَدْتُ عَلَيْهَا وَلَا زِلْتُ
أَصْبَحْتُ الزَّائِرَةَ الْوَفِيَّةَ لِي..
بَاقِيَةٌ هِيَ عَلَى عَهْدِهَا..
بِيقَاءِ أَوْصَالٍ نَسَجْتَ تِلْكَ السَّجَايَا الْمُتَوَارِثَةَ عِبْرَ حَقَبَاتِ زَمَانِي..

مَاعَدْتُ أَظْفَرُ إِلَّا لِأَيَّامِ رَمَادِيَّةٍ

تارة أشم فيها رائحة يوم شبه جيد وتارة أخرى يحدث العكس

أتراني مللت..

أم علي ما عدت أحتمل هذا الإختناق
اختناقٌ شد حلقي إلى أن انتابته غصة بلا دموع

بلا صراخ

بلا صوت

بلا ضجيج

بحثت عن تلك الصرخة وما عساي أبحث إلا عنها
لأقلب بها كل الموازين

إشتهيت صيحة عميقة، مدوية..

تشد أنفاسي وتعلن عن إفراج سكوتها في صدرٍ أوهنته حياة كمثل هذه
الحياة، بزمانها وكواليس أحداثها
لتنقذ دقات قلبٍ شبه ميتة..
لا هي عادت نابضة
ولا أنا عدت أسمع لنبضي شيئاً..

فأنا اشتيتها...

اشتيت تلك الصرخة

تغمري

تغمر صدري

تغمر قلبي

تغمر كل من بوسعه أن يشمر عن ساعديه ليصرح بذلك عن أحاسيس
ومشاعر بإمكانها أن تُجَبِّك لنفسها ثوباً من الإعترافات..

لا يهم إن كانت مدمية أم لا

المهم أنها تحكي عن صدق مشاعرها

عن فحوى آلامها

والأهم من ذلك كله أنها ستُفصح عما يدور في خلدتها

لا أن تظل في موضع ذاك الجمود

ذاك الصمت الذي حير القلوب ودمر العقول

فَأَيُّ النِّدَاءَاتِ أَحَقُّ

تمنيت أن أكتب وأحرر صفحات كثيرة عن السعادة والأفراح..
لكنني أخفقت ...

أخفقت بجهلي لمعالمها..

لتفاصيلها الدقيقة..

كيف تُعاش..

كيف ينبغي على القلب أن يتنفسها...

كل ذلك حول لي أن أعجز عن تخيلها

فهي قد ابتعدت إلى أن غابت عن ناظري...

لا أمل في أن تعود أو تغزو عالمي..

فمدينتي صغيرة..

في حجمها

كبيرة في معانيها

بعيدة هي عن الأبصار

ناديتُ بروحي عليها تلبي النداء

لكن مركب السعادة راح يطفو فوق سماء رب العلى ويغدو غريقا في بحر
الهجران..

تلاشى صوت النداء إلى أن أصبحت تلك الروح واهنة..

واهنة إلى حدّ الممات ..

فراحت...

فراحت وعجزت بذلك عن استرجاعها
ناجيتُ رب العباد وتذلت إليه بُغية أن أسترجع تلك الروح...
روح ذاك الطفل البريء الذي منذ أن نشأ في بطن أمه وهو لا يفقه من
الحياة شيئا

سوى أن يرى نور الدنيا

ولعب فلهوً فقط..

أما الآن فأنا أستنشق نسيم الحياة بنكهة البارود..

حروب

فغيومٌ سوداء تحلق فوق رؤوس أناس ما أبت تلك الحياة وما سعت وراء
الملذات إلا لأنهم توهموا أن في الحياة حياة غير تلك الحياة التي أرادوا أن
يعيشوها ويروها بملء أعينهم
هم فشلوا..

وأنا تمنيت ولم أصل إلى برّ الأمان...
أمان أمنياتي

تحت..

أصابني الضياع
أصبحت في صحراء كبيرة من التيه ..
واحترت في أمري...

أتراه من الأحق والأجدر به أن يُنادى..
أتلك السعادة بزورقها وأمواجها الدفاقة
أم تلك الروح التي عجزت أنا عن استرجاعها...
مَن؟

لا تَنْتَظِرَنَّ أَحَدًا

ناديتَ وفي النداء متسع أن يصل صداك إلى أبعد ما يكون..
لكن لمن..

لمن وأنت تعيش في دنيا تملؤها الناس بأذانهم الصماء
وقلوبهم المتصدعة بهمومهم الصاخبة...

لا تلمهم ..

لا تكلمهم

ولا تسأل حتى عن أحوال تقصيرهم معك

فأنت أنت وهم هم

ستبقى أنت هنا وهم هناك

فلا داعي أن تجرح أحبالك الصوتية بالصراخ والنداء...

فلن تلهيهم نداءاتك أبدا ولن...

لا تخف..

حالتك لن تدوم

لن تطول

أتدري لما؟

لأنك حتما تعيش على وقع ذاك الصوت

صوت أملٍ خفي يهمس إليك في كل وقتٍ وحين...

بأنك ستكون يوما ما محل أنظار أناس ما كنت تتوقع منهم البتة أن يلتفتوا

إليك

لكن حينها...

أنت ستكون مثل ذاك القطار..

الذي إن غادر المحطة لن يتوقف

لذلك اعزم على أن تكون أنت ذلك القطار لا تنتظر أحداً..

© هشام،

افرح إنك إنسان

نعيش في عالم تسوده الحروب والهموم والأحزان والغموم...

حروف كهذه لا يسعها إلا أن تحمل كل المآسي معها
مصطحبة بذلك معها ريح السواد التي امتلأت بها صدر وقلب كل واحد
منا...

أصبحت تلك الحياة غير سوية...
لا تعرف للمساواة طعاماً ولا للعدل حقه..

أصبح الإنسان متخبطاً..

إن سَعِد يوماً فتلك ليست إلا لوهلة فقط

فهو عند التفاتته إلى حال زمانه وأحوال مكانه سواءً عبر التلفاز كي يرى ما
يحدث في العالم أو أمام مرأى من بصره...
ذلك كله يُخلف لي ولكل للناس جميعاً سجايا مبهمة...
لا تعرف ما لها وما عليها...

احتارت تلك الأحاسيس ما بين الفرح والحزن
تاهت بين الحق والباطل
انتكست لحال أمة عربية، إسلامها ودينها واحد، ينطقون كلمة واحدة،
يلفظون عبارة واحدة، لا إله إلا الله...
أسفي أنهم أصبحوا ولا زالوا يتعاملون مع كلمة التوحيد لفظاً فقط لا
فعلاً...

المهم...

إن غرض الحياة أن تأخذك في رحلة طويلة متعددة التفاصيل
تريد منك أن تعلمك بتجاربها المتعددة والمتكررة قصد صنع شخص لا
يعرف طعم الفشل واليأس قط...

فإن وجدت نفسك تعيش بقلب طيب وروح طفل بريء وأنفاس رضيع لا
يناهز السنتين وعقل إنسان خاض تجارب عدة ولا زال...
فحينها لا تتحرج...

لا تخبئها، لا تتهرب من ذلك الإحساس الذي انعدم في جوف كل واحدٍ

لا تمثل لأوامر تلك النفس التي هزمتها عوامل الدنيا وجعلت من السنين
أيّاما تمرّ مرّ السحاب.

ليالٍ تخط بخطاها
نحو المجهول...

رغم ذلك كله لا تدعن بسهولة نحو الفشل

افرح، لا تحثو على الأرض بل قف وقاوم واعلم أن الحقيقة الجليّة ...
هي في إيضاح مسلك دربك

غيرك سقط أما أنت فلا...

تنفس الحياة برئتيك أنت
عش بمبادئك أنت

اجعل للحياة ديدنٌ جديد

سائر دنياك بقاموسٍ أنت المشرف على تنميته ونسجه..

قبّل تراب أرضك وارفع بصرك للسماء وأطلق يديك...
وافتح فاهك وعبّر وقل للحياة...

إنّني إنسان...

© هشام،

تَحْتَ الْمِجْهَرِ

مهما غبنا..

مهما ارتحلنا...

إبتعدنا...

سرنا....

خطوة خطوة...

أو حتى كانت بسرعة...

فلن يتغير شيء ولن....

لن يتذكرك من نسيك...

وستُنسى وأنت منسيٌّ آنفاً...

ستتألم اليوم...

ولكنك ستعتاد غداً..

بالأمس ظننت أنك من الموقرين في قلوبهم..

من المهمين في دنياهم...

أما أنت اليوم فقد أستيقظت على مرارة حقيقتهم...

وضعت علاقتك بهم تحت المجهر..

فبصرت وأدركت قيمة ذِكرِكَ في حياتهم...

كيف طعمه..

كيف رائحته..

كيف وكيف وكيف....

فمهما فعلت وأنجزت وقلت وتكلمت ونمقت فأنت أنت...

تبقى كما أنت في أعين كل واحدٍ منهم

لا تنتظر من أحدٍ الإهتمام والسؤال

لأنك ستظل من الغائبين على عالمهم دائماً وأبداً...

© هشام،

أَنْتِ حَبِيبَتِي فَحَسْبُ

أعلم أنني أنتظرك بفارغ الصبر
أدرك جيدا أنه من الواجب أن أبحث لك عن أم تكونين فخورة بها أمام
زميلاتك

أقسم برب العزة أنه حملٌ ثقيلٌ وفي الآن ذاته حلاوة انتظار تلك اللحظة
شيء ممتع...

يخالجني ذاك الإحساس الشيق أن تغمرك ذراعاي
وأشم عبق ريحك الزكي..

أقبل جبينك وأخبرك في أذنك أولا أنني انتظرتك طويلا وثانيا أعلنها على
الملا أنني أحببتك من قبل حتى أن تأتي

أعلم أن الله لن يخذلني ولن يخذل انتظاري...
لو تدرين ما أكنه لك من حب عميق حتى من قبل أن تأتي أمك..

أتعلمين ما سر هذا كله

لأني جعلتك رفيقة أسراري حتى من قبل أن يكون لي سرّ أعمل على كتمانته

أسأل الله العلي الكريم أن يكرمني بك ويكرمك بأمّ تكون تاجا لك على
أعين المبصرين وأمام الناس أجمعين..

لا يهم إن قلت عني مجنونا أو أهذي حتى...

فحبي وتعلق ظلك بخيالي هو أساس الجنون حقا..

مع ذلك سأعمل على تخليد خاطرتي الثمينة التي كُتبت من ذهب كي تملئين
بصرك بها

و لتعلمي أنك لازلت وستبقين حبيبة أباك الوحيدة.

أعتذر إن كنت لم أجد كلماتٍ أعمق حسا من هذه العبارات لكي يصل
صدق معنى إحساسي

لكن الفعل بالتأكيد ستحسينه أعمق من عمق الحرف ومكونات مشاعره
أعدك...

أعدك يابنتي...

لَعْنَةُ الْفَرَاغِ

بُتُّ في صراعٍ دائمٍ مع الوقت
مع الزمان..
مع ما يقتضيه فعله في اليوم وكل يوم...

أصبحت نفسي رتيبة
تتناها زوبعة حزن فجئية تطرق عليها الباب بين الحين والآخر
منتهكة بذلك خلوتها..
صفاء لحظتها

أصبحت جدران المنزل تطبق على صدري حد الإختناق..
تسودُّ بصيرتي
وتنقبض أنفاسي
ويصبح وقتي..
يمرُّ في مضضٍ

آهٍ من وقتي..
آه منه أو عليه..؟؟

لا أدري

من الأحق والأجدر به أن يقال..

-أتراني ظلمت نفسي وظلمت زماني وزرعت بين ثنايا حياتي شيئاً يسمى
بالفراغ...

أتراني زرعته أم زرع نفسه بنفسه؟؟
وكيف للشيء أن يُزرع من تلقاء نفسه؟؟

-لا هو بقول مجنون بل إنه الحق بعينه..
هو في البداية فرض وجوده في حياتي..
وشئاً فشيئاً وجدت نفسي أفرغ عالمي محدولاً بذلك ثانية يومي بالفراغ

جاعلاً إياه لي ونيساً في ظاهره
خبثاً ماكراً في باطنه

فهو أشبه بمرض الطاعون..
يأكل من صحتي وأيامي ولياليّ الوقت والمزيد المزيد من الوقت..

فصدقا إن للفراغ ما قتل..

فهو يقتل كل بسمة ندية غمرتني أو في وسعها أن تغمرني في أي وقتٍ
وحين..

علي أغرقت نفسي وجهرت بذلك سرا
بيني وبين عقلي
علي مللت أو ضجرت أو لأكون دقيقا وصريحا مع نفسي..

لقد ضقت ذرعا من الحياة التي يملؤها هذا الشيء الذي إذا اختلط بالإنسان
أصبح متبلدا
شحيح الكلام
لا يذق طعم السعادة إلا أحيانا قليلة

لن يزيده اختلاطه بالناس إلا ابتعادا عن ذاته التي لطالما حلم بها أن تكون
مشرقة بنور إلهها

سأخبر كل من يعترضني أن يتملص من الفراغ مهما صعب عليه الأمر
سأخبر نفسي
سأخبر كل الكائنات البشرية
بأن للفراغ دمار

هلاك

دربٌ شائك

تركيبة خطيرة تختلط بمكونات حياة الإنسان

بكواليسه وحتى مكونات عقله

فتجعله ملعونا..

تلك لعنة الفراغ تجعل منك أسيرا في مملكتها

وستظل إن لم تحرر نفسك

إن لم تحرر قيودك منها...

فباشر بفك وثاقلك وانطلق

فقد آن أواني وأوانك.

© هشام،

سُطُورٌ عَلَى ضِفَافِ الرَّمْلِ

هل يسعني أن أكون ممن يشملهم العطف والحنان والإهتمام ؟
لا من حبيب بل من رفيق، من رفيق درب قلّ في زمان كل عبد من العباد
وانعدم وانقرض في زماني أنا...

أعتذر يا نفسي إن باشرت الحديث بسؤال لكنه حقاً لم يعترضني ذاك
الصديق الذي يتبدأ مشواره معي سوياً على نفس الدرب

يربت على كتفي
يُخفف عني آلامي
يحملني على حمل الجدّ و ينصحني و يؤازر وحشة دنيائي
ويضيء عتمة يومي إن اسودت حزناً...!!

فلكي أكون صادقاً مع نفسي قبل كل شيء...
يخالجني كل مرة أرى فيها أصدقاء يدورون حول بعضهم البعض بعطف
وحنان وضحكات متناثرة
هنا وهناك، أحس حينها بالفقد

بعزاء صامت يكتّم وجداني
أرثي نفسي بقول...
أن هذا نصيبك من الدنيا فما عساك تفعل شيئاً...

أعلم أن الأصدقاء متواجدون حتما سواء في الدنيا أو في المواقع الاجتماعية
مقابل ذلك أدرك تماما أن للصدقة نفس طويل حتما عندما تنتقل إلى دنيا
الأرض لأنها إن حُصرت في موقع للتواصل فحسب...
فهي لا محالة ستؤول إلى اللابعدية بكبسة زر واحدة...

عندما كنت طفلا كنت أرى الدنيا بعيني والديّ و لم أكن أحسّ أن لي
حاجة لكلمة زمالة أصلا...

عندما تصاعد نسق دنياي...
تحول يانعك إلى يابس
تجد نفسك بلا كتفٍ تستند عليه ..
حينها فقط تشعر بالخيبة، بانفصالك على المجتمع ككل...

حسرةٌ كبيرة في ظل غياب يدٍ بمقدورها أن تطال أنفاسك، أن تنتشلك من
قعر الوحل الذي يغرق عقلك

مهما حاولت أن أخبئ ملامح وجهي
مهما حاولت أن أهرب
فأنا لا أستطيع نكران قيمة وجود رفيق في حياة الإنسان عامة وحياتي أنا
خاصة..

كلما يعترضني طريق أسير فيه تخالجي تلك الفكرة أن ألتفت إلى الاتجاه
المغاير لوجهتي بغية الابتعاد عن رؤية مشهد حفيّ بي أن يزيدني ألماً ويغرقني
في نهر من الحسرة والندم...

مهما نثرت من كلمات وعبرّت وتكلمت ونسجت أسطرا عدة فلن أجد
نفسي إلا بنفس منكسرة، لا يسعها أن تفعل شيئا، فالصدقة قائمة على
طرف مقابل يتقبلك ويقتنع بك ويساندك في الضراء قبل السراء..

لن أجعل منها مقاما مقدسا ولكننا نظرا لزماننا الذي نعيش فيه..
فنحن نستحق قلب الصديق أكثر من الحب والعشق والغرام..

خُيّل لي يوما أنني لو نقشْتُ أسطري هذه على ضفاف رملٍ فما لها من
مآل إلا أن تستقبلها ريح أو موجٌ فتمحيها وترحل...

تُمحى كما يُمحى الإنسان من الحياة
هذه هي الحياة..

ذكريات تبقى وأناسٌ ترحل
ولا يبقى منها إلا تلك السطور
سطوراً تُكتب على ضفاف الرّمل

© هشام،

أَلَمْ فِي حُضْنِ الْكِتْمَانِ

لِما..

لما أيها الألم مذ أن تلاقينا وأنا أحس بأنك تترصدني وتبحث عني بين
ثناياك

أعلم أنه يحق لك أن تزورني بين الفينة والفينة
لكنك أصبحت مقيما عندي

ألهذه الدرجة وجدت في حياتي الترحاب والسكينة..؟؟
أسكنك في قلبي غمرك بدفء المنام وطيب العيش؟
أتراني أحسنتُ الضيافة لدرجة أنك ما عدت بمفارقي..؟

بالله عليك تعمّد أن تهجرني ولو لمرة واحدة فقط

عند بداية علاقة صداقة أو حب حتى..

أراك تضع بصمتك فيها
فكفاك ..

- ومن قال لك أنني من المخربين...؟؟

-أتريد أن تقنعي أنهم هم المتهمون وأنت البريء؟

- لا..

ولكنني أُعبد لهم ولك الطريق..

-كيف...؟؟

-سهلٌ جدا..

هم يدخلون سرداب حياتك يفرحون ويفكرون في البقاء ليظنوا بذلك أنهم
ماكتون غير راحلون حتى..

لكن في الحقيقة ..

إن أعينهم الفارغة لا تُبقيهم..

بل تجعلهم من الزائرين المزيفين.

-رغم الفلسفة المفرطة في كلامك إلا أنني لم أجد نفسي فيه حينما قلت

أنك تعبد لي الطريق...؟

-المقصود هنا هو رغم ملازمتي إياك في شتى أركان تفاصيل حياتك إلا أن
ثقتك لم تهتز بعد تجاه كل شخص عرفته ولازلت
وبهكذا تكون قد جعلتني ضيفا مجبرا على البقاء لا مُحَيَّرَ..

-عجيبٌ ردك!!

لكنه يسرد على مسامعي صدق فعلي..!!

وهكذا وجدت نفسي أخطب ألمي بيني وبين عقلي
يُحتمل أن يراها كل مبصرٍ ضربٌ من الجنون

إلا أنني وجدت نفسي أنهي حوارٍ معه بدمعٍ سال من مقلتي
ورُحْتُ في سَكِينَةٍ ظلماء
عشت على خطاها ولازلت

بعد هنيهةٍ فحسب لممت شتات أمري وقصدت الحنفية وتوضأت

افترشت سجادتي وسجدت ...

سجدت لرب العباد

ناجيته...

ربي أنت ربي، ألمي أصبح ملازمي غير مفارقٍ إياي..
هل لي بطلبٍ وحيد لا ثاني له..
إحجبه عني واحجبي عنه

فارق بيننا بشتى السبل فقد أهلكني وأتعب حالي وأوهن جسدي
ربي أناجيك وأتضرع إليك فأنت أقرب إليّ من حبل الوريد..
إجعلني من الذين يهنئون بلحظة من حياتهم دون ألمٍ أو تجريح ...

فجأة وبدون سابق إنذار أوقفني شيء تذكرته
جعل من لساني ساكناً لا يتحرك
متجمدا جمود الثلج في إعصار بردٍ قطبي..
تذكرت أن الله ما أحبَّ عبداً إلا وابتلاه...
إستحييت من نفسي ورفعت من سجودي ..
أتممت صلاتي واستغفرت الله وطلبت الصفح والعفو والسماح منه
ولازمت مكاني بكتماني.
عاش وسيظل الكتمان سيد كلّ المواقف.
© هشام،

رَغَمَ الشَّقَاءِ فَلَنَّا فِي الْحَيَاةِ بَقَاءَ

امتلاً كأسّي عن آخره

أغمضت جفني

تكبدت العناء

وتحملت آلام جسدي الواهن

خرت أنفاسي زحفا من صدري

معلنة بذلك انهزامها أمام جبروت الناس وعوامل مكائدهم..

أمثالي وأمثال غيري يرون أن إحساسا كمثل هذا

هو منبع أحزاننا وبه تُنثر آلامنا

انعدمت حلقة الوصل بيننا وبين الناس

الثقة في التعامل تكاد تكون منعدمة

اختناق زاد عن حده

ولّد بؤسا كبيرا جرّاء الخيبات المتكررة

خبيبة وراء خبيبة

نشأتا للبسمة تغمر قلوبنا

وما عسانا نشأتا لغيرها

الكل يبحث عن أيامٍ أو لحظاتٍ من الزمن حتى

كي..

يرون فيها أنهم شيدوا عالما خالٍ من الشوائب

يخلو من تلك الحقبة الزمنية التي تُنكس فيها رؤوس كل من هو على كوكب
هذا الأرض

أشتهي أن ينشرح صدري للحياة

أن أعلن رأيي على أعين الأَشهاد

ملوحا

صاعدا

مناديا بها

مرفرة في سماوات رب العلى

كُتبت عليها..

الحياة لنا... وستبقى

© هشام،

لِلْخَيَالِ وَقْعٌ خَاصٌ

خذي بيدي إلى الجنة
إلى بر قلبك
إلى أمنك وأمانك
فما عاد هذا مكاني ولا الزمان زماني
خذي بيدي ولا تتردني
بل اقدفيني في قلبك ولا تخرجيني منه أبدا
أدفي مآسيّ ولفيني لفا بين طيات حنانك ورقتك
ففي حبك عالم مزهر وفي عطفك حنان يغمر الوجدان فينسيني ما كنت
عليه وما أنا فيه
أفما آن أوانك أن تأخذيني
خذي واجعلي سلطانا في دنياك حبيبا على قلبك
أنقذي أنفاسي وهبي على دنياي كريح خفية
نسمة محملة برائحة الياسمين الندية
عطري أوقات زماني ولا تبخلي في المجيء
فلن تندمي..
أعدك..

أنتِ ستكونين وتري
وتر قلب تتناغم عليه رنة اسمك وتتراقص أفئدي من جراه
أنتِ سري الكبير وستبقين

© هشام،

أَسْرَارُ بِلَا أُوتَارُ

وضعت رأسي على راحت يدي
وهممت بذاكرتي إلى الوراء
فرأيت مشاهد ما تسر العين
مرت مخيلتي بتلك البراءة التي سمعت عنها إلى أن تشبعت أذناي منها..

أسفي أنني لا أتذكر منها شيئاً رغم أنها من أسعد لحظات الحياة
فحينها ما كان العقل بقادر على أن يخزن شيئاً

الآن وعندما كبرنا..

أصبحنا نخزن الأخضر واليابس
كل على نفس الشاكلة

أصبحت أسرارنا تخلصنا نحن فقط
تشاع وتقال بين المرأة والذات

تنبض حياة بحناجر شجية

امتزجت بين الألم والبهجة

بفاه متلثم

ليس مهابة من شيء
بل من أثر الدموع التي انسكبت من مقلتي كل شخص

ونزلت تلك الدموع المنهمرة

معلنة

مفصحة

معبرة

عن ذلك الإحساس الذي أصاب القلب بحرقه ففجر دموعا حارة تمرّ على
خدد كل واحد تألم ولازال..

كلنا نُحتسب من أولئك الذين يحملون الأسرار
أسراراً عليها تكون قد نشأت منذ الصغر إلى يومنا هذا
أسرار لا تستحق أن ترسل عبر البريد أو أن تذاع

لسبب وحيد

قدر لها أن تكون مكتومة لا لإنعدام وجود من يصغي إليها بل لإنقراض
قلب نابض يحس بك ويتفجر ألماً من صياغة حرفك على مسمعه عوضاً
عنك إن لزم الأمر

تلك الأسرار كُتِبَ عليها أن تكون ..

مكتومة

لا وتر يُسمع منها

لا أنفاسٌ تختلجها في كل لحظة

هي كانت ومازالت وستظل

أسراراً بلا أوتار.

© هشام،

قُبْلَةُ عَلَى جَبِينِ الْمُتَوَفَّاءِ

رحلت عني وأنا في بدايات العمر، صغيرا لا أفقه لا في الحياة ولا في الحب
شيئا...

لم أتعرف بعد على مكانة ذاك الشخص الذي يعاشرك، يحبك، يتمنى لك
الخير والسداد في الخطى، يرى الدنيا بعينيك أنت، يغمرك بدلاله ومن ثم
يرحل لا طوعا بل بإتيان ذلك القطار الذي فُرض علينا جميعا أن نركبه،
قطار الموت، انتهاء للعمر...

وبذلك رحلت هي عازمة على بداية سفرها، أتحدث عنها وما عساي أن
أتحدث إلا عنها...
جدتي...

هي من استحققت ولازالت تستحق مكانة خالصة لها وحدها وهي جديرة
بها حقا...

مكانة الجدة العظوفة الحنونة

فيها كل الخير

فإلى من دلتني...

غمرتني

سقتني عطفًا وحنانًا

أجهضت حزني...

فحزني في صغر سني كان على توافه الأشياء لكنها ما كانت ترضاه لي أبدًا

مضى على رحيلك أكثر من السنة والسنتان بل أحد عشر سنة

أقول وأرثي روحك وأنمق على مسامع نفسي كلمات عليها تُخلد بعد
فنائي...

أعلم أنه لم يتسنى لي لا الزمان ولا المكان كي أبوح ما في عقلي وقلبي،

أخذك الله عزّ وجل وأنا ما زلت صغيرًا

لن أعترض على حكم الله

لكني صدقًا تغمرني الحسرة...

الدمعة..

حزن شديد لإنعدام وجودك

ما عادت الحياة حياة وأنا لا أراك فيها

للحياة صخبٌ وتخبّطات عديدة، أبحث عن يدك كي تنتشلني لكن عبثا
أبحث
عبثا أنوح...

تمنيت أن أكون من الحاضرين في مراسم دفنك لكن ككل مرة صغر عمري
يقف حاجزا أمام أداء هذا الواجب حينها لوجود عقول بلهاء تمنعك من
السفر والإتيان به

هم يسمونه واجبا لكنني أنا ألقبه تكريم إنسانة مجدت حياتها فداء
لضحكتي، بسمتي الطفولية، فرحتي وبراءتي عند اقتنائك لي ما تمنيته أنا رغم
امتناعي عن الإفصاح به...

عندما كبرت علمت بهذا كله..
بعد فوات الأوان...؟؟
ربما..

لكنني تيقنت وعرفت..
بقيمتك أنت وبتقصيري أنا
بحبك أنت لنا وبقلة رد الحب لك على الأقل بالنسبة لي، فالحب يأتي

بالأفعال لا بالأقوال...

أعلم أن للصغر وأحكامه الجوفاء قول فصل
يحتم على كل طفل قاعدة يسير عليها شاء أم أبي

ورغم ذلك كله أدعو الله أن يُسكنك فراديس جنانه

سأطلب وسأحرص على طلي من الله عز وجل أن يجعلك من الزائرات علي
في منامي...

اشتقت إلى رنة خطاك

رؤية تفاصيل وجهك

طيفك ومكنونات عمق قلبك الطيب

أريد أن أهمس في أذنك وأقول لك احترت..

احترت أخبرك عما فعلته الحياة بي وعن بكاء ذرفت على إثره بحرا من
الدموع أو عن النحيب والصراخ الذي يحمله صدري ويقطعني إرباً إرباً على
فقدانك..

لكن لا لن أبوح لك

فأنا أخاف بذلك أن أحزن قلبك وما أنا بقادر على تشييد شيئا كمثل
هذا

لذلك سأعزم على الصمت والتبسم في وجهك فمع إشراقة نور وجهك
المطلة علي لا يسعني إلا أن أبتسم

فهني تكفيني

ترويني

تزيدني شوقا على الشوق المحفور في عمق الصدر، القلب والعقل

وإذا قال أحدهم إن هذا لضرب من الجنون سأقبل..

و أفرح بجنوني وأجهر به قائلا ..

ها أنا بجنوني أسعد

فيارب لا تردني خائبا وحقق لي مرادي

سأحلم وأطمح وأسعى على تحقيق كل من يسمي ذلك الشيء بالجنون أن

يكون جنونا مدرجا في منامي..

لا يكفيني الجنون الدنيوي

مبتغاي أن أظفر بلقياك..

فلا ينفعني حبيباً ولا صديقاً ولا ونيساً..

وإن شاءت الأقدار أن أحلم بك ولو لوهلة فقط
فسأرضى لكن قبل رحيلك سآتي مسرعاً وأجثو على الأرض وآتيك بقبلة..
بقبلة حب واشتياق كبير
قبلة أغرسها على جبينك إلى يوم الملتقى
يوم لقينا في الجنة ويا فرحتي بها وبك.

© هشام،

مَخَاضٌ فِي رَحِمِ الْكَلِمَةِ

تركت الأنامل تحرر أسطرها كما تهوى هي
وكما أريد أنا

تخبطت في مخاضها

تنفست الشقاء وتمنت أن تروي ظمأها كتابة
رأت أن الظروف كبلتها
وجعلت منها أسيرة صمت مدقع
توقفت تنظر من حولها...

أخذت ترنو إلى جزئيات دنيائها التي تعيش فيها وشهقت شهقة غياب...
ليس لغياب حبيب بل لصفاء حرية انقضت ونقاء قلب لا يعرف خبثا ولا
غدرا قلّ واندثر...

اشتاقت أناملي إلى تحرير سطر تعبر فيه من خلالها عن مكنونات حس غمر
الصدر وأغرق العقل تارة أحزانا وتارة أخرى فرحة شبه دائمة
بغياب هواجس الحرف عن عالم كل شخص أخذها متنفسا له
فهو يحس بالإختناق، تغمره الأحزان بغير سبب

يرى أنه عديم فائدة وأنه ما خُلق على وجه هذه الأرض إلا ليكتب ليتكلم
ليفصح عما بقلمه وتخبر بذلك له الأذان سمعا والأبصار تدارسا إياه...

أخذت أنظر إلى تفاصيل أصابع يدي مرافقا إياي في تلك اللحظة قلّمي
وقلت...

مالي أراك جاف الملمس عديم الكلام قليل النفع...
لما كل هذا؟؟

رد قائلا أنه يعيش عسرة ما بعدها عسرة...
أنت امتنعت عن الكتابة وأنا أصبحت غريبا في دنيك، مهاجرا بعيدا عن
القرطاس..

ألا يكفيك ارتحالا وبعدا...
ألا ترى الدموع تخزّ أنينا..
أجبت بالصمت والحيرة، لم أجد حرفا أتفوه به، لا مخافة بل إحساسا بنقص
للهواء في صدري إلى حدّ الإختناق...
فأه أبي أن يتكلم، أنا مل نطق، وقلم جفت كلماته وقرطاس ارتبك وتاه ما
بين مخاضٍ في رحم الكلمة وتخبّط الأنا..

باحثاً في ذلك عن ولادة جديدة
© هشام،

فَمَتَى مَوْعِدُ اللَّقَاءِ

نظن بأن العمر فينا قصير
للحياة عثرات والألم فيها كثير
يتكرر، يتجدد ويتحول من حال سيء إلى ما هو أسوء
لكن..
رغم هذا وجدت نفسي أنظر إلى الأطفال الصغار في فرحتهم في يوم كهذا،
فرحة العيد تتأملها من بين العيون والأفواه..
بسمة جنون ينثرونها بمشاغباتهم المستمرة على طول ثلاثة أيام إن لزم الأمر
لما لا...
فهم صغار مازالوا لم يتأثروا بعد بعقلية متبلدة تم غرسها في فكر مجتمع
شبابي بهيئته هرم في فكره، مبهم المشاعر في حياته
أليس من الأجدر بنا أن نكون نحن الكبار نتنفس جنونا..
ننفض النوم من جفوننا ونستيقظ باكرا مهرولين أو حتى راكضين بين حدائق
مدينتنا الغناء، في شوارع أحيائنا ونتجمل بملابس العيد..
نقتنيهم مثلما كنا صغارا..

ننط فرحا ويقفز القلب بخطى سريعة في دقاته معلنا عن حلول لحظة الفرحه،
الجنون والأمل، في السعادة التي نظفر بها لوهلة، ليوم للعمر كله إن أمكن..
ونفرح بمد حضنٍ دافئ لمن شيدوا فينا مبدأ تأسيس مجتمعٍ لا يعرف لردالة
الأخلاق من معنى..

قبلة على الجبين، جبين الوالدان نطهر درن القسوة المتلقاة في لحظة غضب
أو لحظة سهو منهم أو منا
لكل منا تغيير يطمح إلى تحقيقه في الحياة، كل في مجاله الذي يريده..
والنتيجة واحدة...
أن يتحقق ذلك

فمتى موعد اللقاء...؟؟

لقاء النص مع الفعل؟
لقاء الكلمة المنسوجة بحبر القلم على القرطاس مع العقل الذي فكر فكتب
ولكنه مازال لم يجسد حروفها فعلا على أرض الواقع

فالأحرى بنا أن نلح في المحاولة لا أن نكتفي بالكتابة فقط

آن الأوان كي أهجر وكري هروبا إلى العالم الخارجي

أن أفك قيودي التي كبلت أوصالي وكل من له شأن أن يكون مساهما
وعاملا عملا فعليا غير مقتصر على الفعل نحو الأسمى والأرقى، نحو ترميم
بنيان مشيدٍ بفكر غير مبهم..
تغيير السابق وجعل اللاحق أفضل..
فمتى موعد اللقاء؟؟

© هشام،

غُرْبَةُ الرُّوحِ عَنِ الْجَسَدِ

هنئوك بأناقة حزنك..

أرثيت نفسك وأجبت بكلمات مغممة..

شكرا..

رأوا فيك حسن الكلام وأنت رأيت في نفسك أصالة الأحرار

وقفت شامخا كالجبل وبرهنت لهم أنك كحبات المطر..

تنهمر..

سقيت الأخضر وحولت اليباس إلى يانع

أناسٌ جردوك

فتركوك جاثي الركب في مكانك

غيروك من سيء إلى أسوء

أبكوك..

ظلموك

حاسبوك ببطش جرمهم

بزور قولهم وبيهتان زينتهم المنمقة على ألسنتهم

أثبتت لنفسك قبل أن تثبت لمن حولك أنك وفي..

وفي لحزنك قبل ألمك

أجريت اتفاقا مبرما بينك وبين الحياة
أعلنت فيه..
لا هجران ولا فراق..
للأحزان والأمان..
أمان القلب بغربة الروح عن الجسد..
اخترت الكمان كآلة تعبر عما يدور في خلدك..
من أحاسيس حفت بك وبصدرك..
أقننت العزف عليها وأخرجت ما في جأشك عبر كل وتر من أوتارها
كل من رأى ابتسامتك
ظن أنك من الهائئين الفرحين
عشقت الياسمين
لصفاء رائحته
وخفة روحه
ونعومة ملمسه
ودفء وجوده..
عشت مسالما مع نفسك ورغم هذا شهد جسدك غربة..
لا من هجران حبيب أو فقد عزيز بل..
بل من انقراض روحٍ تتنفس في دنياك بلا ويلات
روحك أنت عرفت الموت بلا مجيء ملك الموت ليقبضها..

فقدم لنفسك وردة..

قدم لنفسك وردة ولا تنتظر من يد أن تهديها لك..

قدمها لنفسك قبل أن يقدمها إليك أحد

روح ألفت الغربة عن الجسد

وبقيت هي كذلك

تاركة كل عين أصابها الحسد

© هشام،

دُنْيَا الْأَرْضِ

ما بين مد وجزر
تنقبض الأنفاس
يضيق الصدر
يُسقى دربك بدمع العين
تتصلب الأنامل
وتنفجر الحنجرة بغصات متتالية
تمسك بين أياديك كأسا
كان قد تعكر صفو لونه من البياض إلى السواد
لا بسبب مادة انسكبت عليه
بل بأيدي كل واحد على وجه هذه الأرض ..
كان ولا زال من المساهمين في ذلك السواد
دنيانا كمثل ذاك الكوب من الماء...
مهما حرصت أن تجعله طاهرا نقيا
فسيصيبه الدرن...

يتكون فينا شيئاً فشيئاً من أول صرخة نطلقها..
من تخطيط أقدامنا في مكان نشأتنا الأولى

فتُلبى بطون أمهاتنا ندائنا..
ليس بنداء استغاثة
بل نداء تفرضه مجريات الحياة
نداء الخروج من ذلك المسكن..
مكان الأمن والأمان والراحة الأبدية..

قاموس الأقدار ذلك هو
عليه أن يستمر

فيا من دمرتم قلوب العباد
حولتم اليانع إلى يابس
أزهقتم نفوساً كانت تخر وجعا في سالف عهدها
فأتيتم أنتم..
وازداد الطين بلة..

ذلك السواد المنتشر

في شتى أصقاع الأرض
المكتسح دنيا الواحد منا

فكل من فكر أن يغير مسار الحياة
أن يشد على يد نفسه
وأن يحول وجهة مضمار حياته
من جميع تفاصيلها..
من بشر

من محيط داخلي
من أحداث تُنسج بمنطلق إيجابي
فسيجد نفسه حينها عاجزا عن ذلك
لا تشاؤما

لكن ينقصنا الأمل..
بالرغم أننا ندري أن الحياة لا تستقيم في ظل غيابه
لكن عقولنا وُجب عليها أن تُغتسل
أن يشن عليها عملية إعادة إدماج

فهنيئا لكل من فكر وأقدم على خطوة جريئة كهذه

هنيئاً لكل عقل اتخذ فرساً وانطلق
انطلق إلى أرض الله الواسعة
إلى أرض التغيير
وعزم على تشييد متنفس جديد

وليعلم كل واحد منا
أننا لسنا في عهد الصحابة
كي لا نرى ألماً
كي نكون من الطامعين ونعيش بين قلوب غير سوداء حاقدة

فكفانا تدميراً
وتقتيلاً بين بعضنا البعض
لا بأسلحة أو حروب نتنفس ريحها المنبعث من دبابات عدو مغتصب
بل الأدق هي تلك الصواريخ المنطلقة من أفواه أناس متعددة الأجناس
والجنسيات..

خلافاً على الأفعال التي تكسر الفؤاد بلا سبيل للمداواة...

فرقاً بالقلوب

رفقا بكوكب الأرض
رفقا بالإنسانية جمعاء.

© هشام،

نَظَرَاتٌ تَبَحُّ عَنْ فَاتِنَتِهَا

انتظرتها وما انتظرت أحدا غيرها

لا قبلها ولا بعدها

وما زلت...

فإن مللت يوما أو أحسست بالضجر

ألهي نفسي بحفنة حصي أو دندنة كلمات تروي ظمأ الصبر صبراً

ففي كل مرة أرى نفسي أطرح نفس ذاك السؤال المقيت...

أما آن أوانك؟؟

لكن الآن لن أقول إلا كلمات قليلة...

بك سأصنع التغيير..

التغيير في مفهوم الحب،

أنه ما خلُق كي يكون باقيا ناسجا أسطرا عديدة في الروايات فحسب...

أريد أن أصنع بك الرواية

بقلمك أنت ستنبض الحياة حبا

بك أنت سيُصنع قاموس جديد للحب، للعقول كلها في هذه الحياة الدنيا..
علّ للأنفاس الباقية عمرٌ قصير

فلنمدده بنبضات عشق خفية

بيني وبينك
بالرغم أنني أعلم أن القلوب تهوى الجهر بجبها علنا بلا مخافة من أعين
المحيطين بها

فأين أنتِ؟؟

© هشام،

مَا هِيَ إِلَّا آخِرُ الْأَحْزَانِ

في بهو قصري تم احتلال بسمة حياتي
طعنة في الظهر كفيلة أن تجعلك من كائن بشري مستشرقاً حياة يغمرها
الهدوء والسكينة إلى قلب ظل طريق دقاته..
تبحث أنت بدورك عن الأمل، عن الحياة ليست كهذه الحياة..

تهدي لنفسك وردة
تصطنع تلك التقاسيم
تقاسيم وجه ضحوك

تقف أمام مرآتك

تتحدث

تضحك

تبكي

تتأثر

تذوب في وجدانك

تمعن النظر في بؤبؤ عينك

تميل فمك كحركة انسيابية متفاعلاً مع ما أحسست به

تنظر لتفاصيل جسدك ككل وتهدي له..
وتهدي له وردة لكن..
لكن الوجه يغمره الحزن
يغمره انقراض من أراد البحث عنه بغية الوجود
فوجد نفسه يتمايل بين اللاوجود

تلتفت بظهرك لكل من
خانك
آلمك

كسر فؤادك

كان معينا ولازال في أن تكون وتظل إنساناً تم عزله عن الدنيا ومباهجها
يجلس بجانبك
يضحك في وجهك
يعانقك

وبيده اليمنى التي تعينه على أن يربت على ظهرك
يطعنك بسكين...

أقل ما يقال عنه أنه...

هرم..

هرمت تلك الأداة من استعمالاته الكثيرة

أصبح يتمنى أن يكون من الغائبين
لرؤيته أنه فتح جروحا لقلوبٍ ما تستحق أبداً..

فالشكر كل الشكر لكل من استأصل دائي ظنا منه أنه أتاني بدوائي ..
دواء الفرح السرمدى...

عندما تجد نفسك أن الهلاك قد أوهنك..

تدقق في البحث

تظل تبحث

وتبحث

لتجد من يمد أذنه كي يسمعك..

وتنطلق

لتبوح

وتنطق بكلماتك

تفصح عما في صدرك ومن ثم..

تعثر بدورك في عيني من ينصت إليك على دموع..

دموعاً انحصرت بين الأهداب

لا شفقة عليك بل تأثراً

تصمت حينها لبرهة ..

وتأخذ حيزاً زمنياً بسيطاً تراجع فيه أفكارك
وتتكئ...

تأخذ ذلك الحائط كسنداً لك
وتسند عليه رأسك
تنظر لتلك الوردة المهداة لنفسك
وتدندن..

إن كان من تلقى مني واقعاً فتأثر
أما أنا ..
فكيف عساي أن لا أثأر..

قالو لي صبراً..

صبرا على نفسك
لكن للصبر طاقة استيعاب
لكأسي الفارغ المعلن عن ظمئه فرحاً
ممتلئاً بدوره شحوباً
ندوباً
صراخاً
بل حتى بكاءً

وفي كل مرة أمد لنفسي ذلك العزاء المقيت
أجثو على ركبتي
وأفتح جروحا على كف يدي
وأكتب بدمي..

"ما هي إلا آخر الأحران"

© هشام،

غَمُوضُ الْأَجْفَانِ

أشتهي نوما يغيني عن الدنيا ولو للحظات قليلة
ليس ذلك بطلب للموت
أو طلب يُمدّ كي يؤذن لي بالخروج من هذا العالم
لا... لا

بل تلك لحظات لو أجدها تباع لاشتريتها بلا تردد مسبق

ما يدور في خلدي لم أقدر على تسميته بإسم هو قادر على أن ينقل عما
في صدري
عما في هذا العقل

أريد أن أتحرر من صمتي

من فك أغلال هذا العقل النابض ألما وأنينا

دعني من هذا كله..

يومي
حياتي
دنياي
فراشي
وسادتي...

كلها وسائل يتخذها الفكر كمتنفس له

فلم أجد أحدا يحتوي هذا الجسد بقدر تلك الوسادة

عجزت العين بعد بحثها الدقيق والمفصل جدا أن تجد من يؤويها يضمها
ويحميها...

حتى وإن كان الكل يعلم أنك كالطفل الجريح بلا مأوى فلن يأتوا ولن...
أتدري لما؟؟

لأنك لست من المؤهلين أن تكون مستوطنا هناك..
في مضغتهم..

لكن قولي لي يا نفس..

إلى متى سأظل

سأبقى شاهدا على حال وهني هذا..؟؟

-لن أرد عليك، ليس بمقدوري أن أبحث لك عن الإجابة

هم أرادوا وأنت أردت

يبدو أنك عجزت

لا أدري أستبقى هكذا أم لا...

تركتني تلك النفس جريح نفسي

لن أتخط بل سأنام

كمثل ذاك الطفل الذي تعب من البحث...

عن أمه..

لا عن أمه التي ولدته بل عن موطنه الضائع في نفسه..

الذي بقي حاملا على تشييده كما حلمت أنا بدوري على أن أبنيه بالطين

والماء...

إتخذت البساطة مسلكا للدرب الشائك

للدرب الذي يصعب على أي قدم أن تطأه بغية العبور..

تعبت ولكنني لن أقف

فشلت ولكنني سأنجح

وستظل الأنفاس تتهافت علي وترحل

هكذا هي الحياة...

ما سُميت حياة إلا لكثرة غلبتها وأعبائها

تحملتها وسأبقى...

إلى أن يأتي النوم كي يحول بيننا كموقف فصل...

بين النفس البشرية ودنياها...

ما عادت الجفون متنعمة بالقدر الكافي...

بتلك الراحة..

راحة ذلك الرضيع في بطن أمه...

متأكد أنا أن هذا النوع من الراحة لن أجده إلا في الجنة
وسأسعى لنيل الجنة...

© هشام،

أَحْزَنُكَ يُؤْلِمُ أَحَدًا غَيْرَكَ

قلم وقرطاس

ذلك ما تستحقه

كي تزف خبرك على الملاء..

خبر أملك المقيت..

أن تجد نفسك وراء نافذتك

تترصد حركات أولاد حيك..

تتمنى أن تشاركهم بأفكارك..

بجنونك المنحصر في عقلك

ذاك الجنون المعقلن..

أن تشاغب مثلهم...

أن لا تنظر إلى أحوال قوم

مهمتهم الوحيدة رصد حركاتك وسكناتك...

لا تعرهم اهتماما وتقدم..

أن أظل واقف هناك

خلف ستارة نافذتي

أجد حينها قلوبا أوهنتها الأيام

أو عله ذلك وهن خيانة الأحباب...

فراق وهجران دمرا سلالة كبيرة من الناس الطيبين

هذا يبكي من قساوة مسلطة على أبٍ لابنه

هذه تنتحب لحظها الذي لاذ بالفرار، تاركا بذلك خلفه تعاسة مقيبة بلا

ملامح حتى...

وأنا...

ما رأيت في نفسي..؟؟

مالذي جنيته من هذا كله..؟؟

أليس جديرا بي أن أتتبع تفاصيلي أنا...

لكل شخص منا صدر خاص به

يعلو و ينخفض

نتنفس به هواء ساد المكان وجميع حقبات الزمان الذي نحن فيه...

كل واحد منا يتنفس هواء واحدا

سوادا واحدا

من بارودة واحدة..

فأنا حينما أتطلع على ذاتي أمام مرآتي

أجد جسدا سقيما..

قفصا صدريا غابت عنه شهقاته..

لا زفيرا يخرج..

نفس أصبحت تمارس طقوس موتها البطيء...

حينما تمعن النظر في أهدابك...

وبحركة انسيابية منك تميل مقلتيك نحو دمعة مهداة من فؤادك..

أتواصل بكائك أم ترحل..؟

أتكمل دربك للآخر وتصرخ..؟

أتنطق بكلماتك الجارحة لنفسك أم تصمت...؟

أتلوذ بالفرار كعادتك أم تبقى لتواجه..؟

أتعود لتلك النافذة لتكمل ما بدأت به أم تبقى رقيبا على غيرك...؟
أتسعى كي تغير من حالك أم تخير الإنتحاب على ما أنت فيه...؟

أسئلة عديدة تجد نفسك تطرحها كل يوم

كل ثانية من أنفاسك

ولاطالما هناك شهيق وزفير مستمر...

سيظل هذا السؤال مطروحا دون إجابة...

فمهما نثرت من حروف ونمقت كلماتك كي تبرز مدى وفاء أملك لك
إلا أنك ستجد عمق ذاك الألم البغيض كبير، كبير جدا وحبه لك أكبر...

اعزف نايك واطرب مسمعهم واجعلهم يصفقون لك..

اسلب عقولهم..

علق مضغتهم..

اجعل دمعهم منسالة على الوجنات

لكنك ستدرك في الأخير أن أملك هذا

سلب عقول المعجيين...

وأنت بدورك ستدعن في شرك...

أنك انكسرت..

لا لنيل رضاهم هم بل لأنك...

لم تجد نفسك أمام مرآتك إلا في حالة خضوع للواقع..

فاسدل ستارتك واكتم نهايتك..

نهاية سطر..

وانسحب بصمتك..

واترك ملمس بصمتك في أنوف المارين.

© هشام،

أُبْحَثُ عَنْ ذَاتِي

هدوء نسبي...

هدوء نسبي يخالج الصدر..

بل العقل

لا...

بل القلب أصبح...

هرم الفرد منا...

من عواملنا نحن..

قبل كل أحد...

من اختياراتنا..

من دربنا الشائك الذي نختاره بملء إرادتنا...

هرمنا، نعم... هرمنا...

أصبحنا نكابد الحياة بقلب شيخ وجسد شاب مازال يافعا...

في الظاهر نحن أقوىاء...

جسدٌ غير واهن أما في الباطن فنحن كورقة خريف تسقط من شجرة

في فصل شتاء بارد بل قاسي البرودة...

لن أعاتب أحدا..
أنا...
أنا الملام فقط...
أن تُدخل نفسك في حرب أنت كنت تخالها نعيمٌ هي لك..
أن تتخذ الجنون دربك ذلك لرائع جدا..
أما أن تتخلى عنه بحزنك هذا..
أن تتجرد من تفاصيل غيمتك التي تمطر عليك جنونا، فرحا ولحظات وردية
في أيامك التي امتزجت ما بين الأبيض والأسود..
أن أجلس أمام مرآتي..
أن أمعن النظر في نفسي..
أن أقف على تلك التفاصيل التي جسدت وجها غير الذي أجده ههنا..
في لحظتي هذه...
لا..
لن أقول أن هذا لضرب من الجنون..
بل أنا أرى نفسي بعين الواقع..
بعين الذي لا يراه الناس من حولي..
أرى نفسي على حالة صورة رجل عجوز، تحولت حالته من الوجود إلى
اللاوجود..

بعينين تشع ألما..
نظرت..
بقيت أنظر..
والصمت يطبق على هذا القفص الصدري..
أهذي...
أتكلم وأخاطب نفسي في نفسي...
أين أنا من هذا..
أين صورتي تلك التي يراها كل الذين من حولي...
تتفوه صورتي تلك من المرأة صوبي أنا...
تخرج من صمتها الذي عجزت أنا أن أكون من الفائزين بتلك اللحظة..
لحظة انتشالي من حالة الإضراب عن الكلام...
أخذت تنظر إلي، فرحة هي بما وصلت إليه من نشوة
ووجهت كلامها نحو أذني..

أتخال صورتك تلك التي أنت بصدد البحث عنها... لموجودة هي...؟؟
أسخيف أنت أم ماذا؟؟
كيف يحق لك أن تشرع في البحث عنها وأنت تعيش نسق حياتك بأوتار
تعزف مقاطع حزينة..
أسى وحزن ويأس يأسران قلبك ودنياك..

كيف يسعك ان تجدها؟؟

أولئك الذين من حولك...

هم إن كانوا يرون صورة غير التي زُينت على مرأى من بصرك ذلك لأنك

تستعمل معجما خاصا بك..

أي أن ليس كل ما في البال يقال..

أنت صورة مجسدة مغايرة لواقعك...

أنت لوحة تترجم واقع شخص آخر...

من البديهي أن تجد نفسك تبحث عن الحل...

في حين أنه من الأولى لك أن تُحسّن في اختياراتك...

حياتك غير قابلة إلى الشرود أكثر من ذلك..

إلى الظلام الحالك..

تلك الأهداب التي تسيل منها دموعك..

امحها من عتبة زمانك...

تلك الغصة التي انحصرت في الحلق

إجعلها تعلن عن صرختها..

إجهر بها..

حوّٰ لها بحركة فمك المائلة يسارا...
ولا تنطق بكلمة بل اصرخ في صمت...
ولا تقل لما...

في صمتك ستجد الشجون..
السكون والهدوء
أغلق تلك الجفون واترك جسدك ينساق مع رقة وعدوبة المياه التي سترتمي
أنت بين أحضان أمواجها...
حينها ستدرك أي درب تسلك ومع من ستسلك...
حينها فقط ستري نفسك كما يرونك ...

© هشام،

فِي عِنَاقٍ مَعَ الْبَحْرِ

عند وقوفك على حافة الشاطئ
عندما تلامسك مياه البحر...
تسمع أنت بدورك ضجيج أمواجه..
تترك بصرك كي ينطلق إلى أبعد نقطة تستطيع أنت أن تبلغها بعينك التي
ترى لون المياه الشاطئية...

تقف أنت كالجبل شامخا تبحث عن نسائم عالمك، متنفسك الوحيد
تلك الرائحة الفريدة من نوعها...
ذلك السحر الخفي في عبق تلك المياه...

صحيح أن للبحر أسرارهِ
مفاتيح ومباهج على قلب كل عاشقٍ له...

أن تجعل من موسيقى هادئة كلاسيكية المسموع مرافقة إياك في تلك
اللحظة...

لحظة السفر بعقلك ومكنونات حسك إلى أرض ليست كهذه الأرض
أن تُعلن الأجفان انغلاقها...
أن يحزم العقل حقائقه ويخطو بخطاه نحو تلك الوجهة...
أن تذرف العين دمعة في صمت
أن تفرش سجادتك في موضع تلك الأقدام الواقفة على أرضٍ رملية مبللة
بمياه البحر وملوحته...
أن تحلم بسجدة في ذلك المكان الفسيح..
أن تسعى لتحقيقها
أن تعزم على أن تنالها وتظفر بلحظة كتلك...
أن ترجو من الله وفاة في موضع كهذا ولحظة كتلك
أن تطلب من القدر أن يخلد لك هذا المشهد..
أن تجول ببصرك نحو الأرجاء..
أن ترى مشاهد عدة فيتأثر القلب قبل العقل..
أن يرحل الفكر بك في أن تكون يوما أنت صاحب ذلك المشهد...
يدُ تمسك بمضغة عاشقها قبل يده..
قبل نعومة ملمس أصابعه..
أن ترفع رأسك بحركة انسيابية منك..
نحو السماء..
أن تفتح ذراعيك لتلك الزرقة وتصرخ...

لا كي تعلن عن وجودك بل...
كي تجهر بكل ما أوتيت من قوة...
أن أملك قد زاد عن حده..
أن ظهرك قد احدودب
أن صاعقة ما قد أصابت فؤادك
فجعلت من أرجلك جاثية على تلك الرمال..
تحاول أن تقف..
فتقف...
تلقني بنظرة لمن هم خلفك...
لأولئك البشر..
وتقرر أن تترك جسدك لينساب مع ما هو ورائه...
وبأيدي مفتوحة تُلقي جسدك نحو الخلف..
نحو البحر...
فهو الأحق بذلك العناق...
بذاك الحُضن المرسل منه إليك.

لَحْظَةُ الْاِشْتِيَاقِ

كان القلب ولازال في حالة من الاشتياق

من وهنٍ طال مكوثه..

من غربة ظلت ماكثة على أمدٍ طويلٍ إلى أن نسيْتُ كم من سنة ظلت

جالسةً حذوي...

إلى أن احترت هل أنا من المشتاقين إلى الراحة التي تسكن القلب بكل

سكينة أم إلى نفسٍ بشرية مطمئنة البال مستكينة الفؤاد ترافق ملمس يدي

كي نعبر...

كي نعبر من جسر الحياة بكل هدوء...

ذاك الهدوء الذي يغمر كل شخص فينا لينتقل من مرحلة الضياع إلى مرحلة

تزهرفيه مدينته المعتمدة...

لنور شمس سرمدي باقٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

لحظة الاشتياق تلك...

كأس الاشتياق ذاك...

الذي وجدت نفسي فيه غريقاً من رأسي إلى أخمص قدمي...

قابل هو للتجزئة...

فالحياة يغمرها الشوق من كل جهة...

كل جزء منها يطالب بحقه...

بتكملة نقصانه...

قطرة واحدة لا تكفي الجميع...

وأنا...

أنا الجسد الواهن من كل شيء...

بلغت أنفاسي ضراوتها...

أحانقُ أنا على هذا الجسم لدرجة أن أجد نفسي في حالة حرمانٍ واضحة

منه..

من أن أروي ظمأً اشتياقي هذا؟؟

أم أن الأقدار هي التي بيدها كل شيء ولا دخل لي في هذا؟؟

هل أنا أسيرُ لعوامل أحداثها..

منساق إلى كل الأشياء التي عساها أن تؤول إلى ما تريده هي لا كما أريد

أنا...؟؟؟

أسئلة عديدة والإجابة واحدة...

تلك أقدارك...

فعليك بالخنوع لأوامرها...

ومجريات حربك الباردة المشتعلة بينك وبينها من أول خطوة وضعتها قدمك
في ذلك الموطئ..

أرض الحياة..

حياتك.

أعلم أن أرضي أرضٌ ضروس

تلك هي ماهيتها

أدرك خطورة الوضع..

عليّ أن أمحصها، أن أجردها من كل شائبة..

لن أقول أن حياتي تأبى ذلك...

لكنني عجزت أنا في حالة الشوق هذه أن أخطو ولو بخطوة واحدة نحو

الأمم..

عينٌ تبحث عن اليمين وعن الشمال...

عن تلك الأصابع التي تغيشك..

وتفرغ كأسك ذاك...

وتروي عطشك وتسقي تراب أرضك لتحول اليابس إلى يانع..

ذلك هو الهدف المنشود بالنسبة إلي..

وضعتها بين المقلتان معلقة في وسط الجبين

كي أدرك أن هي تلك الحقيقة وعلي بلوغها...
أو علي أريد أن أذكر نفسي في كل دقيقة من عمر هذا الزمان أنه علي
إيجاد تلك النفس..
ذلك القلب..
تلك اليد..
مادامت الأنفاس باقية بأمر ربها..
أهجريني يا لحظة الاشتياق..
فقد تعبت.

© هشام،

أَلَمْ بِلا نِسْيَانُ

قرأت يوما سطرا شديني مفهوم كلماته...

"لا تعش نصف حياة"

أرى حالي أني قد رضيت بكل ما هو غير منصف لدنياي...

نفسٌ تزداد ألما..

فرحٌ يأتي كضيفٍ سريع..

سريع الخطى غير باقٍ أو حتى دائم.

عقلٌ لا يعرف التعلق إلا بالشخص الخطأ

نفسٌ لا ترى إلا الشح والقسوة

أحلم يوما أن أحتلي بنفسي ولو لبرهة كي أصنع جرعة سحرية تجعلني

أسافر بهذه الروح إلى أبعد نقطة في العالم...

لست أرمي إلى ذلك العالم.. عالم البرزخ بل أقصد كوكبا غير هذا

الكوكب..

ما عدت أحتمل خطاي وهي تدب على وجه هذه الأرض.. على هذه

التربة.. في هذه الحياة..

كل من ينظر إلى حدقة العين تلك...

يكون توجسه كبيرا...

يحس بالسواد.. بالحزن.. بالألم الوفي المنغرس هناك.. في القلب المنتشر في
كامل أجزاء الجسم شيئاً فشيئاً.

العين هي دائماً في عجز تام وأبدي للتستر عما تحسه المضغة من ألم أو
سعادة..

من محبة أو خذلان..

لا تستطيع أن تبقى صامته ولو لبرهة واحدة على ما يحسه الفرد منا..
ربما كل شخص فينا ينفرد بخصال يصعب علينا التشابه فيما بينها...
لكل منا عيب أو عيوب..

عبي أعترف به وبكل بسالة بلا زيادة أو نقصان..

أني جَمَوْحُ العاطفة كثيراً..

مندفع لكن تنقصني تلك النظرة الثاقبة الموجهة في عين من يضربي
كي أرفع إصبعي في وجهه وأقول كل ما في جعبي من حسرة ووجع..

أعلم أنني ما عدتُ أكتب شيئاً إلا عن الألم..

كأني وفيّ عما أكتبُ له..

لا بل أنا كذلك..

لا يسعني إلا أن أخنع وأنسج كل ما يأمرني به هو..

أبث شكواي لله الواحد الأحد فقط..

رغم كل ذلك لستُ حانقا على أحد..

لا على من اختار أن يتغير أو أن ينسحب من حياتي أو من اختار الهجران والمقاطعة..

أريد أن أنضب هذه الذات وأجعل موطني غريبا، فلا يعلمنّ أحدٌ إلى أين السبيل...

أريد أن أعتزل عن العالم..

أريد أن أعود انزوائيا.. فقد اكتفيت من أكون اجتماعيا... اكتفيت من الآلام.. اكتفيت من الندوب المسترسلة ليلا ونهارا... لحظة بعد لحظة...
اكتفيتُ واكتفيتُ...

إن كنت غريبا الآن...

إن كنت على الدوام أعلنها.. سرا..

بيني وبين نفسي رغم التفاف الناس حولي ولو أنهم قلة فأنا عازم على أن أشهرها الآن وعلى الملاء... غدا سأكون غريبا.. ها أنا أجهر بها..

حان وقت الميعاد المشهود..
لا أريد عزاء على رحيلي...
لا أريدُ نحيبا على قراري..
لا أريد شيئا عله يكون سببا في تراجع عي عما صممت عليه..
لا أريد من أحدٍ أن يمد يده كي أزداد غرقا.. كي أكون طريح الأرض
كي أموت وأنا بتلك العين الحزينة..

لا فرق بين حدقة عينٍ بنية اللون أو سوداء...
فالإحساس لا تُشكله الألوان..
بل تتشكل بتلك الملامح ...
بتلك الأحاسيس التي نكنها هنا....
في الصدر..
في القلب...
في العقل.

أريد من نفسي أن تُمسك بحفنة ماء وتنضحه على وجهي هذا...
كي توقظني...
كي تذكرني بأني إنسان..
أستحق أن أعيش.

أن أكون مثل كل أحد في هذه الدنيا..
أن أرفض فكرة أن أعيش وأتعايش عما أنا فيه..
ألا أرضى بنصف حياة..
بنصف إنسان..
بنصف أنفاسٍ تحيي هذا القلب.

© هشام،

على هامش الطريق

عندما تنتظر تلك اللحظة..

كي تحدث

كي تتبادل أطراف الحديث

وتتذوق طعم حلاوة زمنٍ يمر

ما تعود القلب على مذاقه آنفا أبدا

ليس غريبا أن يمر كل هذا بسرعة البرق

ليس غريبا أن يتخذ الوقت موقفا فصلا كي يفصل بينك وبين تلك المحادثة

التي أنت تمنيتها في خلدك أن تكون لا نهاية لها

عمرها قصير وموعد إتيانها أطول من عمر انتظارها

فشتانا بين الإنتظار وبين مقياس مرور تلك الفترة الوجيزة

يقولون أن لكل شيء نهاية

وأنا أقول أن لكل شيء نهاية إلا نهاية كمثل هذه النهاية الوجيزة المعلنة كي

يُجهر بها في وقت لاحق حاملة راية رُفعت على الأيدي كُتب عليها

"من هنا تكمل البداية، بدايةً أشد جمالا من أي نهاية كانت قد حدثت
قبلا..

فمتى موعد الدوام ونسيان صفة الغرابة..

متى يتم تجاوز الحواجز الموجودة على قاطعة الطريق، المساهمة على حمل صفة
عاجز على الأكتاف
متى تُحمل كلمة غريبٍ على الأعناق وتدفن كي تُستبدل بـ "كم أنت قريب
فزِد قرابة مني"...

متى؟؟

© هشام،

لُغَةُ الْأُوطَانِ

نكون أو لا نكون
إما أن نكون وطنًا بلا نبض أو إما أن نبحت عن نبض لنحيي به تراب
الوطن
وطن يبحث عن نصرته
أعين تتربص صعود الراية
أذانٌ تترصدُ حسيس صاحب النبض..
صاحب ترنم تلك الخطوة
أيادٍ ممدودة في عتمة ظلماء حالكة
تنتظر حدوث المعجزة..
فهلّا أتت تلك المعجزة
ذاك الوطن
تلك الراية
تلك الخطوة
ذاك الوتر
كي يُعزف..
ليُخرج معزوفة تطرب القلب...
تملاً أحاسيس الفؤاد حناناً ورقة

فهلّا ارتوي ظمأ تراب الوطن..
فهلّا انغrust فيه ورودا تُزهر بلا موتٍ
وتريحُ النفس من كل شوق وغربة

هلاً بالراية المنتكسة أن ترتفع
أن تشد العزم وتخطو بخطاها نحو السماء..
وتمد بجبينها..
لترسم القبلة عليه..
ليسترد الوطن حقه..
في العيش.

© هشام،